تمثل صورة الاخر في رو اية "الحب والفنتازيا " لا سيا جبار- مقاربة صورولوجية-

The imitation of the other's picture in the novel " Love fantasy " by Assia Djebar.- imagological approach

أ.بدرية شامي*

د.حسان راشدي♣

تاريخ الإرسال: 2021/08/11	تاريخ القبول: 2021/05/02	تاريخ النشر: 2021/09/15

الملخص:

تتناول هذه الورقة البحثية أحد المواضيع المطروحة في الخطابات الأدبية المعاصرة، والمتمثلة في الدراسات الصورولوجية، هذه الأخيرة التي تعتبر من حدث فروع الأدب المقارن. خاصة فيما يتعلق بالثالوث المركزي لهذه الدراسات، **(الأنا، الآخر، الهوية)** ، والتي طرحت بحدة في دراسات ما بعد الكولونيا لية ،وتعتبر الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية النموذج الأبرز لمثل هذه الدراسات ، كونها مثلت أحسن تمثيل هذا النمط من الخطابات ، في اعطاء الآخر صور ودلالات مختلفة . من هنا يمكن اعتبار آسيا جبار من خلال كتاباتها الروائية من النماذج البارزة التي مثلت هذه المواضيع بامتياز. من خلال تمثيلها للآخر المستعمِر وإعطائه صور ودلالات

الكلمات المفتاحية: التمثل، الصور ولوجيا ، الأنا ،الآخر ،الهوية..

Abstract:

This research paper deals with one of the topics that raised in contemporary literay speeches which is the imagological studies , this latter is considered one of the most recent branches of comparative literature. Especially with regard to the central trinity of these studies (the same ;

المؤلف المرسل : بدرية شامي b.chami@uNiv-setif2.dz

* جامعة سطيف2 (الجزائر) b.chami@uNiv-setif2.dz

♣ جامعة سطيف2 (الجزائر) hassane.rachedi@gmail.com

the other and the identity),which was presented sharply in post-colonial studies

.the Algeria novel written in French is consedred the most prominent model of such a study. As she represented in the best way of this style of discoure, in giving the other various images and connotation ,hence Assia djebar can be considred ,through her novel writings, one of the prominent examples that represented this subject with distinction .connotation in a all their modalities and variations, between the stereotype

***Key words**: Représentation , imagology , ego , other , identity*

*** *** ***

1- مقدمة:

يعتبر موضوع الصور ولوجيا **(Imagologie)** من الموضوعات المستحدثة في الأدب المقارن ،والتي تفضي إلى تفاعل طرفين ينتميان إلى ثقافتين مختلفتين هما : (الأنا و الآخر)، وتعتبر الرواية النموذج الأدبي الأبرز لاحتواء هكذا مواضيع ، كونها الأكثر قدرة على إستعاب موضوعات الحياة و تصويرها بدقة .

وتعد الرواية الجزائرية الفرنكوفونية أهم ما جسد ثنائية الأنا والآخر، وما تحمله هذه الأنا من تمثلات تجاه الآخر، صاغ من خلالها معادلة أخرى متمثلة في قضية الهوية الوطنية. والتي أصبحت هي الأخرى أكثر الدراسات شيوعا في الخطابات المعاصرة، كون القضية لا تحمل بعدا أدبيا وفقط وإنّما تجاوزتها إلى البعد الفكري والحضاري للشخصية الجزائرية، فالإحساس بالهوية أو الوعي بالذات وبالتالي الوعي بوجود الآخر المغاير. حيث ارتبط هذا الفرع من الأدب المقارن بسلبياته وإيجابياته بالظاهرة الاستعمارية ، فعلى الرغم من جانبها السلبي فقد جمعت من حولها دراسات أدبية وسوسيولوجية وصورولوجية طرحت من خلالها علاقة الأنا**(المستعمَر)**، بالآخر(**المستعمِر)**، من هنا جاءت هذه الورقة البحثية والموسومة بـ: **تمثل صورة الآخر في راية الحب والفنتازيا مقاربة صورولوجية** كون معظم روايات آسيا جبار تحيل على ثنائية **الأنا والآخر** ،وقد وقع اختيارنا على هذه المدونة **(الحب والفنتازيا)** لأنها تعتبر أحد أهم الأعمال الابداعية للروائية التي جسدت صورة الآخر المستعمر بامتياز.

2- التطور التاريخي لعلم الصورة في الادب المقارن:

يمثل البحث في صورة الشعوب اتجاها حديثا في الأدب المقارن. ففي عام 1930 كان موضوع رسالة "جورج اسكولي" (George Ascoli) "بريطانيا العظمى أمام الراي العام الفرنسي " في القرن السابع عشر. "la grande - devant l'opinion française au XX Tl siècle Bretagne".

وبعد ذلك تلقى هذا النوع من البحث دفعة حاسمة على يد " جان ماري كاريه "( ) J.M .carré كما يتبين ذلك في الرسالة الحديثة " ميشيل كادو" (Michel Cadot) عن صورة روسيا في الحياة الثقافية الفرنسية (1856-1939) " L'image de la Russie dans la vie intelleecturelle"

أما "روبرت مندر " (Robert Minder) في الجزء الأول من مؤلفه " ألمانيا و الألمان " (Allemagnes et Allemandes) الطبعة الثانية ،(1939) من خلال إجابته عن السؤال التالي : كيف يتخيل الألماني – وكيف تخيل عبر القرون - الأقاليم المختلفة التي يتكون من مجموعها وطنه[1]؟

فالصور ولوجيا مصطلح عرفته الساحة النقدية مقترنا بالأدب المقارن، في القرن العشرين، في الدراسة التي نشرها "فرنسوا غويار" (1951) في كتابة " الاجنبي كما نراه "ولكن ارهاصاته تعود إلى القرن التاسع عشر ، بعد ظهور كتاب (ألمانيا) "لمدام دي ستال"*(Madame de stal) عام (1813) ،والذي سعت فيه إلى تصحيح ما في أذهان الفرنسيين من صور مشوهة عن الألمان و ثقافتهم[2] . فاذا كان هذا بالنسبة لتطور الدرس الصورولوجي في الادبيات الغربية، فهل عرف العرب ما اصطلح عليه بمصطلح الصورولوجيا؟.

يذهب سعيد علوش من خلال كتابه الأدب المقارن في العالم العربي بأنّه يمكن القول " بأنّ دراسة الصورولوجيا عند الجامعين العرب ، تتم عبر نمط ثقافي – نجده عند رواد الاستشراق ، وكذا الجيل الأول من المقارنين الفرنسيين –يخضع لأدلجة وطنية وإسلامية ، فنجد أنّنا سنواكب اختفاء كلمة (الشرق) ، لتحل معها تسميات قومية وانطلاقا من هذا الإدراك يمكن توضيح نقطة منهجية ، من خلال تسمية الدول العربية .ليختفي الشرق والإسلام والعرب "[3]، ومن سلسة الأطروحات الجامعية في الصورولوجيا نذكر :

* لبنان في الأدب الفرنسي في القرن التاسع عشر لجميل فارس.
* صورة مصر في الرواية الفرنسية والإنجليزية في القرن التاسع عشر لعبد المنعم شحاتة.
* صورة المغرب في الأدب الفرنسي لعبد الجليل الحجمري .
* تونس في الآداب الفرنسية في القرن التاسع عشر لعبد الجليل القروي.

فهذه الأطروحات الأكاديمية تعطينا فكرة عن الصورولوجيا الوطنية بالعالم العربي، مما يدفع إلى التفكير في أنّ الوطنيات المستقلة، أخذت في البحث عن هويتها الشخصية، يرى سعيد علوش إضافة إلى هذا توجها جما عيا للمقارنين العرب إلى القرن التاسع عشر. وهو توجه لا يتم بالصدفة، كما أنّه توجه غير مجاني، فاختيارهم للفترة الكولونيالية، يحمل أكثر من دلالة ولا غرابة أنّ تزدهر في كل وقت الدراسات الصورولوجيا حول (صورة المستعمَر)، و(صورة المستعمِر)[4] فمن بين المقارنين يستوقفنا عبد المنعم شحاتة وعبد الجليل الجحمري، اللذين عرفا كيف يحيطا بإشكالية الصورولوجيا، منمين عن تأمل منهجي يدل على خبرة بالمقاربات الصورولوجية الحديثة. فنجد عبد المنعم شحاتة يعرض في هذا المجال منهجية عمل واضحة لمساعدة الباحثين المقارنين وتحليل القواعد والمبادئ المنظمة التي يقوم عليها عالم القص الميثولوجي[5]. أمّا عبد الجليل القروي فينطلق في بحثه الصورة التونسية، عبر نظام تسلسلي لمختلف الشهادات، والتي تركها كتاب فرنسيين جذبتهم المغامرة وحاضرة الباي، حيث تعطينا دراسة هذا الأخير فكرة عن الدور الخاص لما لعبته تونس في الخيال الفرنسي، ويطرح كذلك الكاتب عبد الجليل القروي دور البعثات المسيحية في مختلف تظاهرات هذه الصورة عبر النقوش/ الأركيولوجيا / التاريخ العام / الحضارة[6]. من هنا نستخلص بأن هذا الازدهار الصورولوجي المنجز في أغلبه عبر أطروحات جامعية لمقارنين عرب سيساهم في تطور الدراسات الصورولوجية عند العرب.

3- في مفهوم الصوراتية :

تعتبر الصورولوجيا من أحدث ميادين البحث في الأدب المقارن ،ولكنّه مع حداثة نشأته كما يقول محمد غنيمي هلال(أنّه سيكون من أوسع ميادين الأدب المقارن وأكثرها رواجا)، ويهتم الباحث في هذا الباب بإبراز الصور كاملة كما تنعكس في مرآة الأدب القومي لأمة من الامم[7]، أمّا " إيف شوفرال " في كتابه الأدب المقارن يرى أنّ مصطلح الصورية بدأ يفرض نفسه للدلالة على قسم هام من الدراسات المقارنية المخصصة للصور الثقافية عن

الأجنبي .[8] كما يؤيد هذا الطرح " بير برونيل من خلال مؤلفه " ما الأدب المقارن" "بأنّ الصورة التي يكونها كاتب عن بلد أجنبي ، اعتمادا على تجربته الشخصية وعلاقاته و قراءاته ، جديرة بالدراسة "[9].

فالصورة بتعريف دانيال هنري باجو(Daniel-Henri Pageaux)، من خلال كتابه الأدب العام والمقارن (**La Littérature générale et comparée**)

« La notion d'mage, au sens comparatiste, appelle une définition ou plutôt une hypothèse de travail être ainsi formulée : toute image procède d'une prise de conscience, si minime soit-elle d'un Je par rapport à un Autre, d'un Ici par rapport à un Ailleurs. L'image et donc l'expression, littéraire ou non, d'un écart significatif entre deux ordres de réalité culturelle, on retrouve, avec la notion d'écart, la dimension étrangère qui fonde toute réflexion comparatiste. » [10]

فمفهوم الصورة في المعنى المقارن يحيل إلى تعريف أو نظرية العمل التي بإمكانها أن تشكل أيضا: كل صورة تنبثق عن وعي الأنا بالنسبة للآخر، والهنا بالنسبة للخارج، الصورة هي العبارة الأدبية أولا، انحراف دال بين أمرين للواقع الثقافي، نجد مع مفهوم الانحراف البعد الغريب الذي يؤسس كل فكر مقارن في علم الاجتماع، هذا الانحراف سيكون اختلافا للطبقات الاجتماعية، أو العرق، أو الفضاء الجغرافي الثقافي، وفي الأنثروبولوجيا هو تعارض بين المجتمعات في الكتابة والتاريخ والمجتمعات.

فالصوريات (**Imagologie**)، تقتضي تفاعل طرفين ينتميان إلى ثقافتين مختلفتين **(الأنا والآخر)، ولا** تتضح صورة الآخر إلّا من خلال طبيعة العلاقة التي تنسجها الأنا معه بطريقة ايجابية أو سلبية.[11]

فالصورة الأدبية هي مجموعة أفكار عن الآخر الغربي مأخوذة بطرق أدبية ولكن أيضا اجتماعية، وهذا الوصف يجبر المقارن أن يأخذ بعين الإعتبار نصوصا أدبية، وشروط الإنتاج والغموض والاستقبال وكل المواد الثقافية أيضا مع الذي نكتبه، ولكن أيضا نعيشه ونفكر فيه. يعرفها باجو :

« Ainsi conçue, L'image littéraire est un ensemble d'idées sur l'étranger prise dans un processus de littérarisation mais aussi de socialisation Cette perspective oblige le comparatiste à tenir compte de textes littéraires, de leur condition de production, de diffusion, de réception, et aussi de tout matériau culturel avec lequel on a écrit, mais aussi vécu

pensé, peut – être rêvé. L'image conduit à des carrefours problématiques ou elle apparait comme un révélateur particulièrement éclairant des fonctionnements d'une société dans son idéologie (racisme, exotisme par exemple),… »[12]

كما تفضي الصورة الأدبية وفق تصور باجو إلى فهم تاريخ الأفكار و الأنساق الثقافية التي منحت منها، مما يجدر بالصورولوجي الإلمام بالنسيج الثقافي، والإنتاج المفهومي الذي يشي بنسق معين لمجتمع ما. وهذا يحيل حسب باجو إلى أنّ دراسة صورة الأجنبي تهتم بتحديد الأسس والآليات الفكرية والثقافية والمعرفية بطريقة تنميطية يبنى عليها مبدأ الغيرية.[13]من هنا يمكن أن نستخلص مجموعة من النقاط نوجزها فيما يلي:

أ/ تقتضي الصورولوجيا تفاعل طرفين ينتميان إلى ثقافتين هما (الأنا والآخر) فصورة الآخر لا تتضح إلّا من خلال العلاقة التي تقيمها مع الأنا.

ب/ تهتم الصوريات بمختلف التمثلات التي تحملها الأنا عن الآخر. وهي جماع من القوالب والرواسب والمواقف والأفكار التي تراكمت مع مر السنين في بنية ثقافية معينة.

ج/ تتداخل الصورولوجيا مع اختصاصات متعددة كالأنثربولوجيا، وعلم الاجتماع، والتاريخ الأدبي، وعلم نفس الشعوب، فهي تهتم أساسا بثقافة الآخر، والهوية، والمثاقفة، والاستلاب الثقافي، والرأي العام، والمتخيل الاجتماعي

د/ تساعد الدراسات الصورية على إبراز طبيعة العلاقة الايديولوجية التي تجمع الأنا بالآخر وتحدد تفاعلهما إيجابا أو سلبا، وبيان ما يستضمره المتخيل الاجتماعي من قيم وتمثلات، وفي هذا السياق يرى جون مارك مورا(Jean – Marc Moura9) " ان القوة المجددة في الصورة ، أي ادبيتها ، تكمن في الفجوة التي تفصلها عن مجموع التمثلات الاجتماعية التي رسخها المجتمع " وعليه ليست الصورة هي اعادة الاخر ، وإنما هي إعادة خلقة[14]

4- الآخر جينالوجيا المصطلح:

يعرف سعيد حسون حسين في مقال له تحت عنوان "صورة الآخر في الرواية العراقية، بعد عام 2003"،أنّ الآخر شكّل جزءا ليس صغيرا من روافد الدراسات الأدبية

المقارنة الحديثة وفروعها، بتياراتها المعروفة، التي ما انفكت تتطور وتتوالد، بسبب تصاعد التيارات الأدبية وتطور القراءات النقدية عموما. لقد حدد الأدب المقارن منذ نشأته مع مطلع القرن السابع عشر جملة من الميادين و الحقوق لاهتماماته ،في ضوء مدارسه المعروفة ،الفرنسية ،والأمريكية ، والألمانية ،والماركسية ، وبهذا فإنّ صورة الآخر باتت تشغل حيزا في آداب الأمم.[15] أما عمرو عبد العلي علام من خلال كتابه "الأنا والآخر، الشخصية العربية و الإسرائيلية في الفكر الاسرائيلي المعاصر " فيجب أنّ ندرك أولا أنّ هناك تلازم بين مفهوم صورة" الذات" ومفهوم صورة "الاخر"- واستخدام أي منها يستدعي تلقائيا – حضور الآخر، ويبدوا أنّ هذا التلازم على المستوى المفاهيمي هو تعبير عن الطبيعة التي يتم وفقا لها تشكل كل منها، فصورتنا عن ذاتنا لا تتكون بمعزل عن صورة الآخر ،كما أنّ كل صورة للآخر تعكس بمعنى ما صورة الذات .[16]

كما نجد تعريفا "الآخر" لمجموعة من الباحثين من خلال عدة محاور اختلفت باختلاف صورة الآخر في أوراق العمل في ندوة للجمعية العربية لعلم الاجتماع والتي انعقدت في تونس تحت عنوان "صورة الآخر" ومن ضمن ما جاء في هذه الندوة "أما الآخر حاضر بقوة في المجال العام للهوية. ولذلك فانه يمثل أحيانا موضوع إغراء ومصدر حذر وحيطة في نفس الأنا" [17]

ويتقاطع مصطلح الآخر مع مصطلح الغيرية، حيث يأتي أصل كلمة **"Alterity "** حسب كتاب دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي لسمير الخليل ،بأنها مأخوذة من الكلمة اللاتينية **" Altieritas "** و تعني الحالة التي يكون عليها الآخر أو المختلف، وتعني الاختلاف أو **"الآخرية".** ومشتقاتها في الإنجليزية **"alternate** ،و**"Alternative" (بديل)** ،و **"Alternation"** وتعني **(تزاوج)**، و **"Alter igo"** و تعني **(الأنا الأخرى)** ،ويشيع استعمال مصطلح **"alternation"** أكثر في الفرنسة ، وله مقابل وهو **"Identité"** أي الهوية[18]. ويرى **"بيل أشكروفيت "**في كتابه **"ما بعد الكولونيا لية Post colonial"** أنّ الفلاسفة تبنوا هذا المصطلح كبديل لمصطلح **"الاخرية"،" Otherness"** لتسجيل التغير الذي طرا على الإدراك الغربي للعلاقة بين الوعي والعالم . منذ ديكارت عوامل الوعي الفردي بوصفه نقطة البدأ المميزة للوعي.[19]

كما يقدم شرف "الدين ما جدولين"، في كتابه "الفتنة والآخر أنساق الغيرية في السرد العربي " مفهوما للغيرية من حيث هي (صبغة تمثيلية Représentation)، نوحي بها إلى تضمن فعل المحاكاة المخالفة للأصل فـ: "تحيل على واقع من يقوم بتشكيلها ، أكثر مما تترجم واقع من مثلت صورته" ،ومن ثم فقد أضحت " الغيرية " رديفة "لمفهوم الصورة" على اعتبار أننا ندرك الآخرين عبر تشكلات صورية، تخضع لإجراءات التحول والانتقال والمفارقة للوقائع الموضوعية.[20] كما تقترن الغيرية في السياق الأدبي بالدراسات المقارنة حسب" شرف الدين ما جدولين "، فقد شكلت دوما مفهوما محوريا في فهم الذات الكاتبة والمتكلة في النصوص، واستيعاب التعبير الأدبي عموما ،حيث أنّ الكتابة توجه نحو إنتاج معنى يختزل رسالة لمتلقين آخرين ،فالعلاقة بين الأنا والآخر هي الخيط الناسج للنص الابداعي[21]

5- صورة الآخر المستعمر من خلال مدونة الحب والفنتازيا:

إنّ التأسيس لرواية الأنا و الآخر في الأدب العربي اقترن بالتوسع الاستعماري، وما فرضه هذا الأخير من سيطرة على مختلف المجالات، خاصة المجال الثقافي، من هنا طرحت قضية الشرق والغرب خاصة في الرواية الفرونكفونية .

وبالرجوع إلى رواية (الحب والفانتازيا)، نلمس هذه الصورة النمطية في تصوير صورة الآخر، حيث تسهب آسيا جبار في الحديث عن المعركة التي قام بها بومعزة وموالاة أولاد رياح، اين أسهموا بالنفس والنفيس إلى آخر رمق، قبل أن يقتل منهم من قتل وأمّا البقية فاحتموا بمغارة يزيد عمقها عن 200متر يحاول بليسي ايجاد خطة أنجع، تقول الكاتبة:

Pélissier réplique par l'envoi de quelque obus. Les guetteurs disparaissent. L'étau se referme sur les réfugie. Le colonel fait entasser des fascines de bois sec et des faix d'herbes que l'on enflamme ; les soldats les roulent à partir de l'escarpement jusqu'à l'entre d'amont. Mais la grotte est en contrebas : toute journée, cette tâche se révélé peu efficace. Dès que le brasier diminue d'intensité peu efficace. Des que le brasier diminue d'intensité, les défenseurs, proches de l'entrée cessé durant les pourparlers. Le feu se rallume donc et la fournaise va, sans discontinuer, être alimentée toute cette journée du 19juin et tiraillen.[22]

وفي موقف آخر تتحدث الكاتبة عن الصورة السلبية لبليسي:

« Il est une heure de l'après-midi. Les corvées de bois n'avaient pas Ute la nuit suivant.
Les fagots sont jetés par la troupe du haut du contrefort El kantara. Au début, le feu s'élève modérément, comme la veille : une mauvaise direction est donnée aux matières combustibles. La prévoyance méticuleuse de Pélissier, qui tôt le matin, avait fait pratiquer des plates- formes en haut des roches pour mieux jeter les fascines, se révélé utile. Une heure après la reprise des opération , les soldat lancent les fagots « avec efficacité ». En plus le vent qui se lève orient les flammes ; la fumée entre presque totalement à l'intérieur.
La troupe est heureuse ; la troupe s'active .Elle attisera le feu jusqu'au 20 juin , à six heures du matin, soit durant dix-huit heures »[23]

تواصل الكاتبة في وصف الصورة السلبية للآخر المستعمر وتجرده من إنسانيته من خلال تصوير المشهد المأساوي داخل المغارة تقول الروائية (كان في داخل المغارة رجال عراة يمسكون بقناديل وهم في وضعيات تعكس مدى معاناتهم. كان هناك حيوانات مختنقة وأطفال ملتصقين بنهود أمهاتهم يمتصون ما بقي من حليبها مع جفافها. لقد كان الموقف يعكس ببساطة مشهدا دراميا كارثيا لا يمكن تمثيله إلاّ على خشبة مسرح بوسكات).[24]

«un jour après l'issue fatale , avant d'entrer lui-même dans les grotte, Pélissier envoie les sapeurs et l'artillerie : deux officiers du génie , deux autres d'artillerie , plus un détachement de cinquante hommes environ de ces deux corps avec leur matériel. Parmi eux se trouve l'officier espagnol ».

كما تظهر هذه الصورة السلبية من خلال النموذج التالي :

« A l'entée , gisaient les animaux morts , déjà en putréfaction , entourés de couvertures de laine ; bagages et hardes des réfugiés brulaient encore…De la ; en suivant une trainée de cendres et de poussière , les hommes , leurs lanternes à la main , débouchèrent dans la première cavité. «Horrible spectacle», écrit l'Espagnol :
« Tous les cadavres étaient nus, dans des positions qui indiquaient les convulsions qu'ils avaient dû éprouver avant d'expirer .Le sang leur sortait par la bouche ; mais ce qui causait le plus d'horreur, c'était de voir les enfants à la mamelle gisant au milieu des débris de moutons, de sacs de fèves, etc. »
Les spéléologues de cette mort enfouie vont de l'une à autre des grotte; un spectacle identique les attend. « ce drame est affreux ».[25]

6-الرؤية الإنيهارية بالآخـر:

يعرف جميل حمداوي في كتابه " الأدب المقارن وفق نظرية الأنساق المتعددة " " تعني الرؤية الانبهارية تلك النظرة الأولى للأنا وهي تتأمل منجزات الآخر المماثل، أو المخالف لتلك النظرة الحائرة القائمة على الاندهاش و التعجب و الاستغراب و الانبهار بحضارة الغرب، و غالبا ما اتكون تلك النظرة في البداية فطرية ساذجة، أو نظرة واعية نسبيا. بسبب صدمة الحداثة أو صدمة الاستعمار التي أفرزت بشكل جلي مختلف التناقضات"[26]

حيث يرى فيها الكاتب الواقع الثقافي الأجنبي متفوقا بصورة مطلقة على الثقافة الوطنية الأصلية ،كما تذهب إلى ذلك ماجدة حمود في كتابها "مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن"، لذلك نجدها على نقيض الحالة الاولى (التشويه السلبي) ، فيترافق التفضيل الايجابي للأجنبي مع عقد نقص تعاني منها الذات تجاه ثقافة الآخر وأسلوب حياته ،فنجد أنفسنا أمام كاتب أو جماعة يعانون حالة من الهوس والانبهار بالآخر ، فمثلا نجد بعض الكتاب منبهرين بالنموذج الغربي للحياة (حرية ،ديموقراطية...).كانبهار الكاتبة بماري لويز ابنة الدرك الفرنسي تقول آسيا جبار (بالنسبة لنا، وأنا الفتاة الصغرى كن ننبهر بماري لويز)،[27] (كنا نستقبلها كما لو أنها سائحة ، بسبب مظهرها المتحضر ،بسبب لباقتها ورقتها)[28].

كما نلاحظ حالة أخرى من حالات الانبهار بالآخر في الجزء المعنون بـ : (l'aphasie Amoureuse) ،وكيف تأثرت الكاتبة بهذا الغريب ،من هنا بدأت الكاتبة تشرح وجهة نظرها حيال كونها ذات مظهر غربي اذ يبدوا ان تأثرها بهذا الغريب دفع بها مع مرور السنوات الى دراسة اللغة الفرنسية والظهور بمظهر المرأة الغربية – تقول- في أن تجلس بين جمع النساء خلال الحفلات العائلية العادية ببذلة ذات طابع غربي.[29]

«Dans les cérémonies familiales les plus ordinaire, j'éprouvais du mal à m'asseoir en tailleur :la posture ne signifiait plus se mêler aux autre femme pour partager leur chaleur, tout au plus s'accroupir, d'ailleurs malcommodément. ». [30]

وفي آخر هذا العنوان تفسر الكاتبة المقصود بـ: (l'aphasie Amoureuse)، بالقول بأنها منذ دخلت المدرسة وبدأت بتعلم أولى الكلمات الفرنسية، خلق في نفسها نوع من الحاجز تجاه الطرف الآخر ، حيث أنه كلما حدثها ذكر بلغتها الأم وجدت في نفسها انسدادا عن مجاراته وكان الكلمات العربية باتت لا تملأ حاجتها العاطفية ،أنها مفرنسة أكثر من اللازم إلى حد يجعلها لا تعجز عن فهم ما يقال لها بلغتها الأم...

« Cette impossibilité en amour, la mémoire de la conquête la renforça. Lorsque, enfant, je fréquentai l'école, les mots français commençaient à peine à attaquer ce rempart. J'héritai de cette étanchéité ; dès mon adolescence, j'expérimentai une sort d'aphasie amoureuse : les mots écrits, les mots appris, faisaient retrait devant moi, dès que tentait de s'exprimer le moindre élan de mon cœur ».

« Lorsqu'un homme de ma langue d'origine pouvait, me parlant en français, se permettre une approche, les mots se transformaient en un masque que, dans les préliminaires du jeu esquissé , l'interlocuteur se résignait à prendre. C'était lui, en somme, qui se voilait , pour oser avancer vers ma personne.»[31]

7. خاتمة:

خلاصة لهذه الورقة البحثية والتي جاءت موسومة بـ: تمثل صورة الآخر في رواية **"الحب والفانتازيا "**لآسيا جبار مقاربة صورولوجيه، نخرج بمجموعة من النتائج نوجزها في النقاط التالية

* تعتبر الصورولوجيا من فروع الدراسات المقارنة، من حيث تناولها لثنائية **(الأنا والآخر)** حسب تعريف دانيال هنري باجو.

* كما تطرقت هذه الدراسة إلى التطور التاريخي للصورولوجيا في الآداب الغربية، كما كانت لنا رحلة مع هذا المصطلح في العالم العربي و الذي كان في إطار البحوث الأكاديمية الجامعية.

* تعرضت هذه الدراسة لمفهوم الآخر في علاقته مع مصطلح الغيرية وتنوع مفاهيمه ليشمل مصطلح الهوية.

* اعتمدت في هذه الدراسة على أبرز الأعمال الإبداعية للكاتبة آسيا جبار والمتمثلة في رواية **(الحب والفانتازيا)**، وذلك من خلال رصد أهم تمثلات صورة الآخر، هذه الأخيرة التي تباينت بين الصورة السلبية وحالة الانبهار بالآخر.

8-الهوامش:

1كلود بيشوا وآخرون : الأدب المقارن ، ترجمة أحمد عبد العزيز ، ط3 مكتبة الأنجلو مصرية ،2001، ص144.

* مدام دوستل :(1766-1817) اسمها الحقيقي جيرمان نيكر ، أبوها صاحب مصرف شهير في جنيف ،ورئيس الوزراء في عهد لويس السادس عشر ، قبل قيام الثورة الفرنسية. والدتها كانت صاحبة صالون ادبي ثم صار صالون مدام دوستال ، أصدرت كتابها الشهير المانيا سنة (1810) ، وقد عده الكثير من الدارسين دعوة الى الانفتاح على الآداب والأفكار مما دفعه إلى شهرة واسعة

2أبو المعاطي خير الرمادي : صورولوجيا الآخر في الرحلة اليابانية لعلي أحمد الجرجاوي ،دراسة وصفية ، مجلة آداب البصرة العدد 2019،88،ص7.

3سعيد علوش : مكونات الأدب المقارن في العالم العربي ، ط1، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ، 1987،ص498.

4المرجع نفسه ص 490.

5 المرجع نفسه ص492.

6 المرجع نفسه ص 493.

7محمد غنيمي هلال : الأدب المقارن، ط9، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع 2008،ص331.

8 إيف شوفرال : الأدب المقارن ،ترجمة عبد القادر بوزيدة ،ط1،دار التنوير ، الجزائر 2017، 35.

9يربرونيل و وبخرون : ما الأدب المقارن ، ترجمة عبد المجيد حنون ، ط1، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع ،2010،ص107.

10 Daniél Henri pageaux :La littérature générale et comparée ,Armand colin, 1994 ,p60

11محمد الداهي : صورة الانا والاخر في السرد ،ط1 ، رؤية للنشر والتوزيع ،القاهرة ،2013 ص

12 عبد الرحمان بوعلي : تمثلات صورة الاخر العربي والافريقي في الادب الفرنسي (نسق الصورة النمطية ، مجلة جيل للدراسات الادبية والفكرية ، العام الثالث ،العدد 23 ، اكتوبر

13محمد الداهي : صورة الانا والاخر في السرد ص7

14 المرجع نفسه ص9.

15ينظر : سعيد حسون حسين صورة الاخر في الرواية العراقية بعد عام 2003، دراسة في الادب المقارن ، مجلة الفنون والآداب وعلوم الانسانيات والاجتماع ، العدد 6 ،ماي 2016 ص48.

16ينظر : عمرو عبد العلي علام : الانا الاخر ،الشخصية الإسرائيلية في الفكر الاسرائيلي المعاصر ، ط1 ،دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة ص 11.

17المرجع نفسه ، ص 17

18ينظر سمير الخليل : دليل مصطلحات الدراسات الثقافية و النقد الثقافي ، اضاءة توثيقية للمفاهيم الرئيسية المتداولة ، دراسات الكتاب العلمية ،ص58.

19بيل اشكر وفيت واخرون : ما بعد الكولونيا لية ، المفاهيم الرئيسية ، ترجمة احمد الدروبي ، ط1 المركز القومي للترجمة ،ص60.

20ينظر شرف الدين ما جدولين :الفتنة والاخر ،انساق الغيرية في السرد العربي ،ط1، منشورات الاختلاف ،الجزائر ،2010،ص

21 المرجع نفسه : ص 25.

22 Assia Djebar L'amour ,La fantasia :P99

23 Ibid ,p 101.

24 Ibid ,p 105.

25 Ibid ,P 105.

26جميل حمداوي : الأدب المقارن وفق نظرية الأنساق المتعددة ،ط1، دار الريف للطبع والنشر الاكتروني ، المملكة المغربية ،2020،ص26.

27ماجدة حمود مقاربات تطبيقية في الادب المقارن ، منشورات اتحاد الكتاب العرب 2000، ص 121.

28 Assia Djebar L'amour ,La fantasia :p181.

29 Ibid ,p 181.

30 Ibid ,p 183.

31 Ibid , P 184.

❊❊❊ ❊❊❊ ❊❊❊